غير أنه رفض

طالباً أن أقوده إلى ملك الألمان نفسه

ليمدحه بقصيدة، كما كان يفعل دائماً

في كل بلاد غريبة يحل فيها

وهكذا قدته

مشياً على الأقدام

إلى متحف ألماني مملىء بالملوك

وتركته هناك،

ناجياً بجلدي.

يدخل المتنبي في هذا النص في موت دلالي، فهو يتكسر أولاً على يدي العنوان: (بحكم العادة)، حيث تحكم العادة على الذاكرة الشعرية والذاكرة المعنوية للبطل. ويسقط آخر الأضراس هاوياً من الطابق الخامس عشر، يسقط في أرض الغربة على عشب صناعي، يكشف عن خضرة زائفة. ومع سقوط آخر الأضراس تسقط آخر المعنويات.

وتتدجن الفرس وتنكسر. تلك التي أبى تفردها لها التمثيلا في يوم مضى من التاريخ. ويأتي المتنبي يصرخ، بعد أن كان يزأر زئيرا يرعب المعمور والمهجور من الفرات إلى النيل. يأتي هذا الصارخ مهزوماً مغلوباً من عاهرات ليس لهن من سلاح سوى أعمدة الإعلانات. لم يواجه ليثاً هزبراً ولم يواجه فاتكاً أسدياً، إنه